

ما شكر العلم ؟ بذله, ما شكر من أعطاه الله شجاعة وقوة بدنية والجهاد قائم ؟ أن يجاهد في سبيل الله, إذن الشكر من جنس النعم لأن الله قال : **(( لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ))** الفضل.

ومن فوائد الآية الكريمة الثانية: **(( ذلكم الله ربكم ))** إثبات ربوبية الله عز وجل على كل شيء, أنه رب كل شيء, لقوله: **(( ذلكم الله ربكم ))**.

ومن فوائدها الإشارة إلى وجوب طاعته وعبادته لقوله: **(( ربكم ))** وإذا كان هو الرب فهو السيد, وإذا كان هو الرب فهو الذي له السلطان, وإذا كان هو الرب فهو الذي له الحق أن يعبد, كل ما يثبت الربوبية فهو دليل على وجوب الإلوهية, ولهذا يستدل الله عز وجل على المشركين بكونهم يثبتون الربوبية وينكرون الإلوهية, فكل من أثبت الربوبية لزمه أن يثبت الألوهية, إذا توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية, وتوحيد الإلوهية متضمن لتوحيد الربوبية إذ لا يمكن لأحد أن يعبد الله إلا ويعلم أنه رب أهل للعبادة.

ولهذا لو قال لك قائل: هل التوحيدان متلازمان ؟ فقل أما توحيد الربوبية فمستلزم لتوحيد الإلوهية, وأما توحيد الإلوهية فمتضمن لتوحيد الربوبية, طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات خلق الله عز وجل لكل شيء, لقوله: **(( خالق كل شيء ))**.

فلو قال قائل: استثنى العقل نفسه فليس خالقا لها, فهل يصح هذا القول ؟ لا, لأن نفسه لم تدخل أصلا, لأن هناك فاعلا ومفعولا, والفاعل لا يمكن أن يدخل في المفعول حتى يستثنى منه, فنحن نقول: إن الرب عز وجل لم يدخل في قوله: **(( كل شيء ))** أصلا في هذه الآية لأن الخلق أو إن شئت فقل: لأن المخلوق بائن من الخالق فلا يمكن أن يدخل الخالق في المخلوق حتى نقول استثنى العقل, والاستثناء إخراج الشيء من الشيء وهنا لم يدخل أصلا, طيب.

أقول: **(( الله خالق كل شيء ))** هل يصلح أن نقول: واستثنى العقل ذاته فليس خالقا لها ؟ نقول: لا, لماذا ؟ لأن الأصل أنه لم يدخل هو في أنه خالق كل شيء, يعني ما دخل في المخلوق هو فاعل وغيره مفعول, فهو لم يدخل أصلا حتى نقول أخرجوا ما يستطيع عقلك في هذا الباب. استدلال الجهمية والمعتزلة بأن كلام الله مخلوق, لأن كلام الله شيء

فيكون داخلا في العموم, نقول: إذن يلزمكم أن تقولوا إن الله مخلوق لأن الله شيء, **(( كل أي شيء أكبر شهادة قل الله ))** إذن قولوا: إن الله مخلوق أيضا, فإن قالوا: لا يمكن أن نقول لأن الفاعل غير المفعول, قلنا وصفات الفاعل كالفاعل, الصفات يحذى بها حذو الذات, فإذا كان الرب عز وجل خالقا وغيره مخلوق فصفاته أيضا غير مخلوقة, فالقرآن ليس بمخلوق لأنه كلام الله, وكلام الله من صفاته, وصفات الله كلها غير مخلوقة, طيب.

فإن قال قائل: إن الخلق ثابت للعبد قال الله تبارك وتعالى: **(( فتبارك الله أحسن الخالقين ))** فأثبت أن هناك خالقين, وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في المصورين: **(( أحيوا ما خلقتكم ))** فأثبت أنهم خالقون, فالجواب: أن الخلق الثابت للباري عز وجل ليس كالخلق الذي أثبت للمخلوق, خلق المخلوق للشيء تحويله من حال إلى حال, وليس إيجاده, فالنجار إذا صنع الخشبة بابا هل يقال إنه خلق الخشبة؟ حولها من خشبة إلى باب ولم يخلقها, حتى لو قلنا أن صنعه هذا خلق فهو في الحقيقة بمعنى تغيير وتحويل وليس بمعنى الإيجاد, وقد تحدى الله عز وجل الأصنام التي تعبد من دون الله ويدعى أنها آلهة قال: **(( إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ))**.

ومن فوائد الآية الكريمة: بناء توحيد الإلوهية على توحيد الربوبية لقوله بعد: **(( الله خالق كل شيء )) (( لا إله إلا هو ))** أي: لا معبود إلا هو, أي: لا تعبدوا إلا هو لقوله: **(( لا إله إلا هو ))**.

من فوائد الآية الكريمة: إنكار التعجب على أولئك الذين صرفوا عن الحق مع وضوحه وبيانه لقوله: **(( فأنى تؤفكون ))**.

ومن فوائد الآية الثالثة: أن المكذبين بآيات الله يصدر منهم ما يقضى به العجب لقوله: **(( كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ))**.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الذنوب تحول بين الإنسان وبين رؤية الحق, لأن هؤلاء لما جحدوا بآيات الله صرفوا عنه, وهذا واقع, الذنوب تحول بين الإنسان وبين رؤية الحق, قال الله تبارك وتعالى: **(( إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ))** هل أحد يمكن أن يقول هذا القرآن العظيم أساطير الأولين؟ يقول الله عز وجل: **(( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ))** من الأعمال السيئة حتى رأوا هذا الحق المنير فجعلوه أساطير, ولهذا يجب أن نعالج أنفسنا إذا

رأينا أننا نقرأ القرآن وكأنه حروف تتلى نرجو بركتها وثوابها، إذا لم تأثر على القلب باللين والخشوع والرجوع إلى الله عز وجل فإن ذلك دليل على مرض القلب، وربما نقول على موت القلب نسأل الله العافية، كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يحدون، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المؤمنين بآياته المتبعين لمرضاته.

**الطالب** : شيخ هل ورد لفظ خلق بمعنى التصيير والتحويل في اللغة العربية ؟

**الشيخ** : أي نعم، منه: (( إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إفكا )) يعني تقولون الإفك! ... القرآن عربي، نعم،

**الطالب** : يدرسون قاعدة في المدراس: أن المادة لا تفنى ولا تستحدث من عدم، فما رأيكم ؟

**الشيخ** : رأيي أن هذا كفر، الذي يعتقد مدلول هذا كفر، كل شيء فان إلا وجه الله عز وجل: (( كل شيء هالك إلا وجهه )) ومعنى هالك قابل للهلاك، وقد يجعله الله مؤبداً كالجنة والنار، لكن الذي أوجد قادر على الإعدام، والإعدام أهون من الإيجاد، وقولهم أيضاً: لا تستحدث، معناه أنهم حكموا بأنها أزلية أبدية، لا يقول هذا مؤمن، وهذه تدرس في المدارس! ...

تلميذ أعطوه في الاختبار ما حكم فرقة الأصابع في الصلاة ؟ فقال التلميذ: قال المؤلف رحمه الله تعالى: فصل يكره في الصلاة التفاته ورفع بصره إلى السماء وفرقة الأصابع وتشبيكها وإقعائه ... إلى أن ذكر الفصل كله عشرة صفحات، ثم قال: خذ ما شئت ودع ما شئت؛ أتم تريدون نروح نقرأ كتب الكيمياء كلها من أجل أن ندور أن المادة لا تستحدث ولا تفنى.

**الطالب** : الأمم الكافرة يستغلون سكون الليل وإبصار النهار أكثر من الأمة المسلمة، ينامون مبكرين الساعة التاسعة وفي الصباح الباكر الرابعة أو الخامسة ؟

**الشيخ** : سبحان الله، مع العلم أن هذا هو الشرع، كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعد العشاء؛ لأن النوم قبل العشاء ربما يستمر، ولأنه يقوم إلى صلاة العشاء بكسل، ولأن بعض الناس إذا نام ساعة أو نصف ساعة إنطرد عنه النوم، وصار ما ينام في كل الليل، ثلاث علل، لكن ليش يجيئون التلفزيونات هذه يخلونها إلى نصف الليل أو أكثر، أو يضحكون علينا ؟ الله المستعان.

**الطالب:** إذا غربت الشمس يغلغون المحلات.

**الشيخ:** عجيب، يعني بعد الغروب، يعني في أمريكا في انجلترا في فرنسا، وأنتم أحيانا إلى الثانية ليلا، هم كفار ما لهم أجر، لكن هم أقرب منا للحق في هذه المسألة، النوم المبكر أفضل.

**القارئ:** (( اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ )) .

**الشيخ:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى : (( الله الذي جعل لكم الأرض قرارا )) الجملة، الله: مبتدأ، والذي: خبره، يعني: الله هو الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء إلى آخره، جعل لكم هذه من أفعال التصيير أي: صير لكم، وقرارا يعني: ذات قرار أي مستقر، والسماء بناء أي: فوق، وقد بين الله تعالى في آية أخرى أنه سقف؛ فالله جعل الأرض قرارا أي مستقرة.

وهل معنى هذا القرار أنها لا تتحرك أو أنها لا تميد بنا ؟ يقال: القرآن يفسر بعضه بعضا، فقد قال الله تعالى : (( وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا )) فيبين أن المراد بالقرار أنها لا تميد بساكنيتها أي: لا تضطرب، وليس المعنى أنها قارة لا تتحرك كما سيأتي إن شاء الله في الفوائد.

(( **والسمااء بناء** )) أي سقفا عاليا، والمراد بالسمااء هنا السماوات ذات الأجرام، وذلك لأن السمااء يطلق على معنيين:

المعنى الأول : العلو، والمعنى الثاني : السمااء السقف، والذي يعين أحد المعنيين هو السياق، فقول الله تعالى : (( **أنزل من السمااء ماء فسالأت أودية بقدرها** )) المراد بالسمااء هنا العلو، لأن المطر ليس ينزل من ذات السمااء السقف، بل ينزل من العلو، ويدل لذلك قوله تعالى : (( **والسحاب المسخر بين السمااء والأرض** )) فالسمااء هنا بمعنى ذات السقف، والمطر ينزل من السحاب، فإذا كان مسخرا بين السمااء والأرض اقتضى ذلك أن لا يكون المطر ينزل من السمااء ذات السقف ولكنه ينزل من السمااء التي بمعنى العلو نعم، والذي معنا هنا (( **والسمااء بناء** )) المراد به السمااء ذات السقف.

**(( وصوركم فأحسن صوركم ))** أي جعلكم على صورة معينة، والصورة هي الشكل، فشكل الآدمي هو أحسن شكل في المخلوقات وأحسنه وأقومه **(( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ))** فلا صورة أحسن من صورة الآدمي، ولا شكل أحسن من شكله، ولهذا قال: **(( فأحسن صوركم ))**.

**(( ورزقكم من الطيبات ))** فبين الله في هذه الآية أربعة أشياء: الأرض التي هي محل السكنى، والسماء التي هي محل الظل، والتصوير الذي هو الهيكل الإنساني، والإمداد لهذا الهيكل وهو قوله: **(( ورزقكم من الطيبات ))** رزقكم أي أعطاكم، والطيبات هنا ما طاب ولذ، واعلم أن الطيب تارة يراد به الحلال، وتارة يراد به الحسن، وتارة يراد به اللذيذ، ويعين ذلك السياق فقول الله تعالى: **(( ليميز الخبيث من الطيب ))** المراد بالطيب هنا الحسن، والمراد بالخبيث الرديء؛ والمراد بقوله تعالى: **(( كلوا من طيبات ما رزقناكم ))** المراد بها الحلال لقوله: **(( واشكروا لله ))** لأنه لو قيل المراد اللذيذ لكان قوله: **(( واشكروا لله ))** لا معنى له، ولا يمكن إقامة الشكر إلا إذا تناول الإنسان الشيء الحلال، والمراد بقوله هنا: **(( من الطيبات ))** ما طاب ولذ، وإنما قلنا بذلك لأن رزق الله عز وجل بالمعنى العام يشمل الحلال والحرام، ولهذا نقول إن الإنسان إذا اكتسب مالا محرما عن طريق الربا مثلا فإن مرزوق لا شك، لكنه رزق فيه التبعة **(( ورزقكم من الطيبات ))**.

**(( ذلكم الله ربكم ))** ذلكم الله: اسم إشارة مبتدأ، وما بعده عطف بيان أو نعت، ورب: خبر المبتدأ، يعني هذا الذي أمدكم بهذه الأشياء الأربعة هو الله لا أحد غيره، وقوله: **(( ربكم ))** يعني أنه جل وعلا رب عباده الذي هو الخالق المالك المدبر، لأن الرب يجمع ثلاثة أوصاف: الخلق والملك والتدبير.

**(( فتبارك الله رب العالمين ))** تبارك: قيل معناه تعالى وتعظيم، وهذا المعنى قريب، لكن فيه أن تبارك أخص من ذلك، ومعنى تبارك أي أنه ذو البركة العظيمة الثابتة، ولهذا لا يطلق على غير الله بهذا المعنى، أي بمعنى أنه ذو البركة العظيمة الثابتة لأن هذا الوصف لا يليق إلا بالله عز وجل، وأما يقوله بعض الناس كما سيأتي إن شاء الله في الفوائد فستكلم عليه، وقوله: **(( رب العالمين ))** رب هذه: عطف بيان أو صفة للفظ الجلالة، والعالمون: كل من سوى الله، كل الخلق عالمون،

وسموا بذلك لأنهم علم على خالقهم, ففي كل الخلق آية من آيات الله,  
كما قيل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد  
والربوبية هنا الربوبية العامة لأنه أضافها إلى العالمين فهي عامة شاملة.  
في هذه الآية فوائد:

أولاً: أن الله تعالى هو خالق الأرض لقوله: **(( هو الذي جعل لكم الأرض ))**.

ومن الفوائد نعمة الله عز وجل علينا بكون الأرض ذات قرار أي مستقرة  
لا تميل .

ومن فوائدها أن الأرض لا تتحرك لقوله: **(( قرارا ))** هكذا قال بعض  
العلماء, ولكن إذا قارنا هذه الآية بقوله تعالى: **(( وألقى في الأرض  
رواسي أن تميد بكم ))** تبين أن الاستدلال بهذه الآية على أن الأرض  
لا تتحرك فيه نظر فيقال إذا:

من فوائدها هذه الآية أن نعمة الله عز وجل علينا بكون الأرض لا تميد بنا  
ولا تضطرب بنا, ومن ثم نعرف الحكم على اختلاف الناس اليوم ما بين  
مؤيد ومفند هل الأرض تتحرك أو لا تتحرك ؟ فمن المعروف عند علماء  
الفلك أنها تتحرك, وهذا عندهم بمنزلة الأمور البديهيات اليقينية التي لا  
تقبل الجدل, يقولون إن الأرض تتحرك وتدور بذاتها دوراناً يختلف به  
الليل والنهار, وتدور دوراناً محورياً به تختلف الفصول, وليس عندهم في  
ذلك شك ولا يجادلون في هذا, ومن العلماء من قال: لا, إنها لا تدور, بل  
هي ساكنة قارة وأن اختلاف الليل والنهار إنما يكون بسبب دوران  
الشمس على الأرض لا بسبب دوران الأرض, والذي يظهر لي أن القرآن  
الكريم ليس فيه شيء صريح بأنها تدور أو لا تدور, وهو إلى كونها تدور  
أقرب من كونها لا تدور, لأن نفي الأخص في قوله: **(( أن تميد بكم ))**  
يقتضي وجود الأعم, كما قلنا في قوله تعالى: **(( لا تدكه الأبصار ))**  
أن هذه الآية تدل على ثبوت رؤية الله عز وجل لأن نفي الإدراك يدل  
على ثبوت أصل الرؤية, نفي الميدان يدل على وجود أصل الحركة.

لكن الأمر الخطير فيما أرى: هل الشمس هي التي تدور على الأرض  
عند الطلوع والغروب أو لا ؟ نحن نعتقد أنها هي التي تدور, ولا مانع من  
أن يكون هناك دوران للأرض ودوران للشمس, لا مانع, لأن ظواهر  
الكتاب والسنة كلها تدل على أن الشمس هي التي تطلع وتغرب وتميل  
وتزول وتزيغ وما أشبه ذلك, فقد قال الله تبارك وتعالى: **(( وترى**

**الشمس إذا طلعت تراور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال** )) هذه أربعة أفعال كلها أضيفت إلى الشمس، والأصل أن ما أضيف إلى الشيء فهو فعله، وقال الله تبارك وتعالى في سور ص: **(( إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ))** وقال تعالى في سورة الكهف: **(( حتى إذا بلغ مغرب الشمس )) (( حتى إذا بلغ مطلع الشمس ))** وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس: **( أتدري أين ذهبت ) قال: الله ورسوله أعلم.**

فكل هذه الأفعال مضافة إلى الشمس نفسها، فكيف نعدل عن ظاهر هذا اللفظ إلى معنى آخر بدون أمر قطعي يكون لنا حجة عند الله عز وجل أن نخالف ظاهر كلامه، لكن من تبين له الأمر تبينا واضحا، ورأى أنه أمر قطعي يقيني بدهي كما يقولون، فإنه يمكن أن تؤول الآيات بأن نسبة الطلوع إلى الشمس والغروب والذهاب باعتبار رأي العين لا باعتبار الواقع، لكنني إلى الآن لم يتبين لي أن اختلاف الليل والنهار يكون بدوران الأرض بل هو يكون بدوران الشمس، والله على كل شيء قدير. ومن فوائد الآية الكريمة: أن السماء مبني لقوله: **(( والسماء بناء ))** وهو كذلك قال الله تعالى: **(( أنتم أشد خلقا أم السماء بناها ))** وقال: **(( والسماء بنيناها بأيد ))** إذن هي أجرام ولا شك في هذا، وهي أجرام محفوظة لا يمكن الولوج إليها إلا بعد إذن، ويدل لهذا أن أفضل الرسل البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وأفضل الرسل الملكية جبريل كلاهما لم يدخل السماء الدنيا وما بعدها إلا بعد استئذان، مما يدل على كمال حفظها.

ومن فوائد الآية الكريمة: منة الله تعالى علينا نحن البشر أن صورنا هذا التصوير البديع الذي هو أحسن الصور فقال: **(( صوركم فأحسن صوركم ))**.

ومن فوائد الآية الكريمة: تحريم التصوير، يمكن أن يؤخذ منها ذلك؟ فنقول إن من صور فقد نازع الله تعالى فيما هو من اختصاصه وهو الخلق، ولهذا جاء في الحديث: **( يقال للمصورين يوم القيامة أحيوا ما خلقتم ))** وهذا هو الصحيح أن التصوير حرام بل هو من كبائر الذنوب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله، ولكن هنا ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الصورة التمثالية، بمعنى أن يخلق الإنسان من الطين أو

الخشب أو الحديد شيئاً على شكل صورة، هذه لا شك في تحريمها، ولهذا قال في حديث علي ابن أبي طالب الذي رواه مسلم أنه قال لأبي الهياج: ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( **ألا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته** ) تمثالاً، ولا أعلم نزاعاً بين العلماء في تحريم ذلك.

الثاني: ما كان بالرقم أي التصوير بالرقم، بمعنى أن الإنسان يصور بيده صورة، فهذه اختلف فيها السلف والخلق، فمنهم من قال إنها لا تحرم، لقوله في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: ( **إلا رقماً في ثوب** ) وهذا رقم في ثوب فلا يحرم، ولأن هذا ليس شيئاً مجسماً حتى يطابق ما خلق الله عز وجل، إنما هو شكل فقط، والصورة التي صورها الله هي جسم محسوس ملموس يشاهد بالعين، وأما هذا فهو مجرد تلوين، فلا يدخل في الحديث، ولكن الجمهور على أنه داخل في الحديث، بدليل حديث النمرقة حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء إلى بيته فلم يدخل من أجل صورة كانت في نمرقة جعلتها للنبي صلى الله عليه وسلم. وهذا هو الصحيح أن التصوير برسم اليد حرام وداخل في اللعن ولا يحل لأحد أن يقوم به.

الثالث: ما كان تصويراً بالالتقاط وليس باليد، وذلك ما يعرف بالتصوير الفوتوغرافي الذي ليس للإنسان فيه أي عمل، بل هو شيء يتمثل أمام هذا الضوء المعين فينطبع، وليس للإنسان فيه أي عمل سوى تحريك الآلة التي تقوم بالتقاط هذه الصورة، فهذا مختلف فيه اختلافاً كبيراً بين المتأخرين، لأنه لم يظهر إلا أخيراً فاختلّفوا فيه، والذي يتبين لي أنه لا يدخل في التصوير، لأن هذا لم يخلق بيده كما خلق الله عز وجل، لم يشكّل العين ولا الأنف ولا الشفة ولا أي شيء، غاية ما هنالك أن هذا الضوء انعكس على هذه الصورة فانطبع، فهو بمنزلة ما لو شاهدت المرأة فرأيت صورتك فيها، إلا أن الفرق أن هذا يثبت وما في المرأة يزول بزواله، ولهذا نسمي صورة الناظر في المرأة نسميها صورة، وهي بالاتفاق لا تدخل في التصوير المنهي عنه.

لكن يبقى النظر لماذا صور هذا الإنسان؟ يعني الآن تقرر عندي أن هذا التصوير مباح، لكن لماذا صور؟ نقول: تجري على هذا ما نجريه على سائر المباحات، وهو أنه إذا كان لغرض مقصود فهو مباح، وإذا كان لغرض محرم فهو حرام، فلو أن إنساناً صور صورة امرأة أجنبية من أجل أن يتلذذ برؤيتها كلما سنحت له الفرصة لقلنا هذا حرام لا شك، ولو أراد

أن يصور صورة عظيم ليعلقها في بيته قلنا هذا حرام, ولو أراد أن يصور صورة أبيه أو أخيه أو عمه أو صديقه من أجل أن يتسلى به عند المصائب لقلنا هذا حرام, فيكون هذا المباح حكمه حكم الغرض الذي من أجله صور, هذا ما يظهر لي حول هذه المسألة, والناس فيها بين متهاون وبين متشدد, والذي يظهر لي والله أعلم هو هذا.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة منة الله عز وجل برزقه إيانا من الطيبات لقوله: **(( ورزقكم من الطيبات ))** ذكرنا أن المراد بالطيبات هنا اللذائذ, ليشمل الرزق العام والخاص, وليعلم أن الرزق ينقسم إلى قسمين:

رزق عام ورزق خاص, فالعام كل ما ينتفع به الإنسان فهو رزق, كما قال السفاريني رحمه لله: **" والرزق ما ينفع من حلال وضده "** وهو الحرام. هذا رزق عام يستوي فيه المؤمن والكافر والبر والفاجر والمكتسب عن طريق الحلال والمكتسب عن طريق الحرام كل هذا رزق, وعلى هذا فالمسروق بالنسبة للسارق رزق نعم, ولكنه رزق وإن تمتع به في الدنيا فسيكون عليه وبالاً في الآخرة.

أما النوع الثاني من الرزق فهو الرزق الطيب الحلال, وهذا هو الرزق الخاص, وهو خاص بالمؤمن, وعلى هذا فالكافر ليس له رزق خاص إطلاقاً حتى لو اكتسبه عن طريق حلال فليس رزقاً خاصاً بل داخل في العموم, لقول الله تبارك وتعالى: **(( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ))** ولغير الذين آمنوا ؟ ليست لهم, ولهذا نقول: الكافر يحاسب على كل لقمة أكلها وكل جغمة شربها, يحاسب عليها يوم القيامة.

بل إن من الخطر أن يحاسب المؤمن على الطيبات إلا بالشروط التي ذكر الله: **(( ليس على الذين آمنوا جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ))** شروط ثقيلة لحل الرزق مع أنه طيب, نسأل الله أن يعيننا على تحقيق هذه الشروط, إذن الكافر لا يمكن أن يكون في حقه رزق خاص لا يمكن, كل الرزق وإن كان طيباً فهو عام بالنسبة له لأنه يحاسب عليه, أما المؤمن فينقسم الرزق في حقه إلى خاص وعام, فما أثم به فهو من العام, وما لم يَأثم به فهو من الخاص .

ومن فوائد الآية الكريمة: بيان أن ربوبية الله عز وجل مبنية على الرحمة

لقوله: **(( ذلكم ))** أي الذي أعطاكم هذه الأشياء الأربعة **(( الله ربكم ))** فربوبية الله عز وجل مبنية على الرحمة, ويدل لهذا قوله تعالى في سورة الفاتحة: **(( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ))** فربوبيته عز وجل مبنية على الرحمة والرافة.

فإن قال قائل: ينتقض عليكم هذا بما يحصل في الحياة الدنيا من المنغصات التي تؤذي الإنسان وربما تضره ؟ قلنا هذه رحمة بالنسبة للمؤمن, لأنها مكفرة للذنوب: **( لا يصيب المؤمن شيء من هم أو غم أو أذى إلا كفر الله به عنه حتى الشوكة يشاكها )** إذا فهي رحمة لأنها تكفر السيئات, ومع احتساب الأجر على الله عز وجل تكون حسنات, لأن ترقب ثواب الله واحتساب الأجر على الله عمل صالح يثاب عليه المرء, وهذا الأذى أو هذا الضرر الذي ينال العبد عرض يزول, ولهذا لو رجعت إلى الوراء في تفكيرك لوجدت أنه مريبك أشياء كثيرة من الأذى وأشياء كثيرة من الضرر فزالت وكأنها لم تكن, إذن الثواب الذي حصل وتكفير السيئات الذي حصل هو خير من هذه الأذية وهذه الأضرار فتكون بذلك رحمة, فلا تخرج عن نطاق الرحمة في الربوبية.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة: بيان عظمة الله عز وجل في قوله: **(( فتبارك الله رب العالمين ))** وقد استنبط بعض العلماء من هذا أن اسم الله عز وجل تنال به البركة, واستشهد لذلك بقوله: **( كل أمر ذي بال لا يبدأ بسم الله فهو أبت )** وهذا ليس ببعيد وإن كان فيه شيء من الركافة.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة: عموم ربوبية الله عز وجل لقوله: **(( رب العالمين ))**.

ويتفرع على ذلك أنه يجب أن يقوى اعتماد الإنسان على الله في جلب المنافع ودفع المضار, لأنه إذا كان رب العالمين عز وجل فهو المسيطر على كل العالمين, وله السلطان على كل العالمين.

ويتفرع على ذلك أيضا مسألة أخرى: وهي اللجوء إلى الله عز وجل عند حصول المضايقات من بني آدم أو غير بني آدم لأنه سبحانه رب العالمين بيده الأمر, فهو القادر على أن يعصم الإنسان من الأسد الضاري المهاجم وإن كان الإنسان لا يستطيعه بمجرد قدرته لكن الله تعالى قد يصرفه عنه.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: إثبات الربوبية العامة لقوله: **(( رب العالمين ))** وهناك ربوبية خاصة وربوبية أخص, وقد اجتمع النوعان في

قوله تعالى عن سحرة آل فرعون: **(( قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ))** إذن ربوبية الله العامة شاملة للمؤمن والكافر والبر والفاجر، الربوبية الخاصة للمؤمنين، الربوبية التي هي أخص للرسول والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبهذا نعرف أن من صفات الله سبحانه وتعالى ما يكون عاما وخصوصا وأخص. ومن فوائد الآية الكريمة: أن كل المخلوقات آية على الله لقوله: **(( العالمين ))** وقد قلنا أنهم سموا بذلك لأنهم علم على خالقهم جل وعلا، والله أعلم.

**الطالب :** ... أن الشمس تسجد كل غروب عند العرش، ثم بعد ذلك تستأذن ربها في أن تشرق فيأذن لها، وما قرره العلم الحديث أن الشمس لا يمكن أن تغرب أبدا، فهي كل لحظة إما أن تشرق على ناس أو تغرب على آخرين، وأنه في شمال الكرة الأرضية الشمس ستة أشهر كاملة لا تغرب وستة أشهر كاملة غائبة غير موجودة. ؟

**الشيخ :** أي نعم، نحن ذكرنا قاعدة أن الأمور الغيبية التي لا يدركها الحس تبقى على ظاهرها، ولا يقال: كيف نجمع؟ لأن هذا أمر لا ندركه حتى نجمع، فنقول كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم أنها إذا غربت تسجد، ولم يقل الرسول كلما غربت في أي مكان، قد يكون سجودها إذا غربت عن هذا الوجه وجه الأرض الذي فيه الحرمان، بخلاف ما إذا غابت على وجه آخر لا ندري، فنحن نقول كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام ونقيد الزمن بما قيده الرسول، يعني إذا غابت عن المدينة حصل هذا، وهذا أمر ممكن محتمل، لأن أفضل وجه الأرض هو هذا الوجه الذي فيه المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، نعم.

**الطالب :** ... ؟

**الشيخ :** من السنة أن ينظر الخاطب إلى مخطوبته بالشروط المرعية المعروفة عند العلماء، فهل تقوم الصورة مقام النظر؟ لا تقوم مقام النظر، ولا فائدة منها:

أولا: لأنك كثيرا ما ترى صورة شخص في مجلة أو صحيفة ثم إذا رأيت الرجل بنفسه وجدته يختلف، وهذا شيء مجرب ومشاهد، هذه واحدة. الشيء الثاني: ربما تكون هذه المرأة عند التقاط الصورة لها على أحسن جمال أو تجميل بمكياج وكحل وما أشبه ذلك، فتصور على هذا الوجه وتعطى الخاطب، فإذا نظرها على الطبيعة كما يقولون وجد

خلاف ذلك, وجد أنها لا عين.